مناجاة لله تعالى في أدب السؤال

للشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

اللهم إني أعوذ بك أن أسألك ما هو لك فأسيئ بين يديك الأدب
وأعوذ بك أن أسألك ما لم تأذن به فأتجاوز الحد في الطلب
اللهم إني أعوذ بك أن أسألك في حال لا يرضيك فأرد
وأعوذ بك أن أسألك في وقت لم تأذن بالسؤال فيه فأصد
اللهم إني أعوذ بك أن أسألك ما لم تقدره لي من الرزق
وأعوذ بك أن أسألك ما قدرت لسواي من الخلق
اللهم إني أعوذ بك أن أسألك ما سبق به القضاء منذ الأزل، ومضى به القدر من غير تعلق بالعمل
فإن سألتُ فتعبدا وامتثالا ، وتضرعا وابتهالا ، لا اعتراضا ولا اقتراحا، ولا إنفاذا ولا استعجالا
اللهم إني أسألك إظهارا لما أنا عليه من العجز وتذكيرا للنفس بما طبعتُ عليه من النقص . فإنك تحب العبد يقف في مقام الذل والاضطرار ، ولا تحب العبد يقف في مقام الغنى والاختيار
اللهم إني أسألك وأنا أعلم أنك قدرت السؤال كما قدرت العطاء
اللهم إني أسألك ، وأنا أعلم أنك إنما رتبت العطاء على السؤال ظاهرا ، لأشهد آثار فعلك فيما يكون ، وأرى تجليات أوصافك في الحركة والسكون
اللهم إني أسألك وأنا أعلم أنك قدرت السؤال كما قدرت المنع ، لأرجع إليك بالتسليم، وأقر لك بأنك العليم الحكيم ، ولأشهد وحدانية القهر والجبروت في جوانب الملك والملكوت ، وأرى بعين الشهود جميع النعوت
اللهم إنا أسألك وأدعوك لأتشرف بالدخول فيمن تناديه إليك ، ولأتحقق بوصف العبودية في ندائك لي يا عبيدي وأنا بين يديك ، ولأتلذذ بسماع هذا الخطاب منك إذ تقول لمن يدعوك لبيك . فاجعل اللهم دعائي لك ، وسؤالي إياك بابا للوصل ، ومفتاحا للقرب ، وسلما للترقي في مدارج العبودية .
اللهم إني أستخيرك في جميع الأمور كما أرشدت ، وأسألك من واسع فضلك كما أمرت ، وأنا عالم بأن الأقلام قد رفعت ، وأن الصحف قد طويت ، وإنما أريد إخراج العقل من التفكر فيما يريد إلى التفكر فيما تريد ، وأرجو نقل عمل الجوارح مما لا تحب إلى ما تحب ، فأختصرَ الزمان ، وأقفَ في مقام الإذعان ، وإذ كان إنفاذ ما لا تريد يخرج عن طور الإمكان ، فالفكر فيه عناء ، والاشتغال بطلبه شقاء . وقد طويتَ الأسرار من علوم الغيب عن عامة الخلق حكمة منك وعدلا ، كما أظهرت الإشارات من علامات الغيب لخواص العباد رحمة منك وفضلا ، فأظهرت في الطي أسرار الألوهية ، وأخفيت في النشر أنوار الربوبية .
اللهم اجعلنا ممن إذا رأى العطاء بعد السؤال فرح أن الله وفقه لسؤال ما مضى به القضاء ، ولا تجعلنا ممن إذا رأى العطاء بعد السؤال فرح أن الله استجاب له الدعاء . فاجعل فرحنا بما رزقتنا من التوفيق أن نطلب ما أذنت فيه بالإمضاء، ولا تجعل فرحنا متوقفا عند ما منحتنا من أبواب العطاء . إذ توفيقك العبد لسؤال ما تحب فضل منك تخص به من تختار ، وتعلق العبد بالعطاء بعد السؤال حجاب يقوده للوقوف عند الآثار .
فأدم علينا يا مولانا تجليات الفضل والرحمة ، واجعلنا محلا لإظهار موافقات الحكمة . واجعلنا من عبادك الذين تحب مهما قدرت علينا ، ومن عبادك المتعلقين بك مهما أجريت إلينا . فمن عرفك استغنى عن كل ما سواك ، ومن طلبك طوى جميع الأفلاك.
(كتبت خلال الرحلة من إستنبول إلى لندرة في ٦ ذي القعدة ١٤٣٢)